دور رأس المال الثقافي للطلبة في تعزيز فرص الالتحاق بالجامعة وإيجاد عمل في ضوء ثورة المعلومات لشبكات التواصل: دراسة حالة

The role of the cultural capital of students in enhancing the chances of joining the university and finding work in the light of the information revolution of communication networks: case study

إعداد

بلسم عابد المغذوي

Balsam Abed Almoghathwi

باحثة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم السياسات التربوية

Doi: 10.21608/jasep.2023.274596

استلام البحث : ١٤ / ٧ /٢٠٢٢

قبول النشر: ٢٤ / ٧ / ٢٠٢٢

المغذوي ، بلسم عابد (٢٠٢٣). دور رأس المال الثقافي للطلبة في تعزيز فرص الالتحاق بالجامعة وإيجاد عمل في ضوء ثورة المعلومات لشبكات التواصل: دراسة حالة. ***المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية،*** المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٣١) يناير، ١٧٣ – ١٩٤.

http://jasep.journals.ekb.eg

دور رأس المال الثقافي للطلبة في تعزيز فرص الالتحاق بالجامعة وإيجاد عمل في ضوء ثورة المعلومات لشبكات التواصل: دراسة حالة

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور رأس المال الثقافي لأفراد العينة في إيجاد فرص الالتحاق بالجامعة أو العثور على عمل، والتعرف على دور ثورة المعلومات وزيادة المحتوى العالمي لشبكات التواصل في تنمية رأس المال الثقافي لديهم. واتبعت الدراسة المنهج النوعي بدراسة حالة لطالبتين بمنطقة المدينة المنورة التعليمية في العام الدراسي ١٤٤٢هـ إحداهما ذات رأس مال ثقافي مرتفع والأخرى ذات رأس مال ثقافي منخفض، واستخدمت الدراسة المقابلة كأداة لها. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن ارتفاع رأس المال الثقافي المكتسب والموروث يساعد في زيادة فرص الالتحاق بالجامعة، وتسهيل الحصول على فرص عمل جيدة، بينما يتطلب الأمر مزيداً من الجهد ومحاولة توفير المقومات الثقافية بالنسبة لذوي رأس المال الثقافي المنخفض. كما أن ثورة المعلومات والمحتوى المعرفي لشبكات التواصل تلعب دوراً في التأثير في رأس المال الثقافي وإمكانية زيادة فرص الالتحاق بالجامعة أو العثور على عمل.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الثقافي، الدور، ثورة المعلومات

Abstract:

The aim of the current study is to identify the role of the cultural capital of the sample members in finding opportunities to join the university or find a job, and to identify the role of the information revolution and the increase in the global content of communication networks in the development of their cultural capital. The study followed the qualitative approach with a case study of two students in Al-Madinah Al-Munawwarah Educational District in the academic year 1442 AH. One of them had high cultural capital and the other had low cultural capital. The study used the interview as a tool. The results of the study concluded that the increase in acquired and inherited cultural capital helps in increasing the chances of joining the university and facilitating access to good job opportunities. While those with low capital should make more effort to increase their cultural capabilities. The information revolution and the knowledge content of communication networks plays a role in influencing

cultural capital and the possibility of increasing the chances of entering university or finding a job.
Keywords: cultural capital, role, information revolution

المقدمة:

تعتبر الثقافة رافداً مهماً من روافد التربية، إذ أنها ترتبط بالتربية ارتباطاً وثيقاً ليس لكونها تمثل محتوى التربية فحسب، ولكن لأنها أيضاً تشكل رصيداً متفاوتاً بين الطلبة بحسب خلفياتهم الثقافية، فمواردهم الثقافية ليست متطابقة، وبما أن الطالب ابن بيئته، وسليل ثقافته فإن هذا يعني تفاوت رأس المال الثقافي بين الطلبة في ذات الظروف الدراسية.

فالطالب يأتي إلى المدرسة محملاً بثقافة أسرته وطبقته الاجتماعية، ثم تتفاعل هذه الثقافة مع معطيات التعليم، ولأن المدخلات الثقافية غير متطابقة يتوقع إذن أن تتفاوت المخرجات، إذ أن هناك العديد من العوامل المختلفة التي يمكن أن تتداخل وتنعكس آثارها التربوية على الطالب الذي يعد محور التربية وهدف أنشطتها، ومن أهمها العوامل الثقافية، وما يتعلق بها من قدرات ترتبط برأس مال ثقافة الطالب، وطبقته الاجتماعية التي ينحدر منها، وممتلكات أسرته الثقافية المادية والمعنوية، وإلى أي حد يمكنها أن تتيح له الوصول إلى الموارد الثقافية والاستفادة منها، وكيف تؤثر في فرص التحاقه بالجامعة وإيجاد فرص عمل مناسبة له.

وفي هذا الشأن، تناولت الأدبيات الاجتماعية والتربوية ما يعرف بمفهوم رأس المال الثقافي الذي تحدث عنه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بوردو Pierre Bourdieu حيث يُنظر عادة إلى التعليم على أنه ما يقدمه المعلم في المدرسة أو الفصل الدراسي ويقوم بتدريس مجموعة من الطلاب، ومع ذلك فإن التعلم يبدأ في المنزل، حيث يكتسب الأطفال الممارسات الاجتماعية لوالديهم وأفراد أسرهم ومن يحيطون بهم، وكما يعلم الآباء أطفالهم العد أو نطق الأبجدية من أجل إعدادهم للمدرسة، يعلمونهم أيضًا الأخلاق والعادات والسلوكيات المناسبة، وهكذا يبدأ الأطفال في تطوير عاداتهم وشخصياتهم وخصائصهم، ويشير رأس المال الثقافي بمعناه الواسع إلى هذه المعرفة غير الملموسة التي نتعلمها من الأشخاص المحيطين بنا، وتتضمن هذه المعرفة كيف تنظر الأسرة أو الثقافة إلى المدرسة والمؤسسات التعليمية الرسمية (Angerame, 2019).

وتأسيساً على ما سبق، تناقش هذه الورقة العلمية كيف يمكن لرأس المال الثقافي أن يؤثر في حظوظ الفرد من حيث الالتحاق بالجامعة وإيجاد فرص عمل، وذلك في ضوء نظرية رأس المال الثقافي لعالم الاجتماع الفرنسي بيير بوردو Pierre Bourdieu، وتفسيرات هذه النظرية، وذلك بدراسة حالة لطالبتين إحداهما ذات رأس مال ثقافي مرتفع، والأخرى ذات رأس مال ثقافي منخفض، وتأثير رأس المال الثقافي لكل منهما في الالتحاق بالجامعة والعثور على فرص للعمل، وربط الحالة بنظرية رأس المال الثقافي.

مشكلة الدراسة:

يتأثر التعليم بالعديد من القوى المحيطة به، ومن أهمها القوى الثقافية، حيث يرتبط التعليم بالثقافة بعلاقة تبادلية، يؤثر ويتأثر بها، فالثقافة تمد التعليم بمحتواه، والتعليم يمد الفرد برأس المال الثقافي، ويعتبر هذا المفهوم أي مفهوم رأس المال الثقافي من أهم المفاهيم التي نظرت إلى الثقافة كرصيد يمتلكه الفرد ويرتبط بالتعليم.

ويشير رأس المال الثقافي إلى الموارد التي يحوزها الفرد من خلال علاقته بالثقافة، وهو عملية تراكمية تجمع ممارسات الأسرة وتعاليم المدرسة، وحصيلة جمع قواعد السلوك وآدابه الموروثة من الأسرة، بالإضافة إلى سنوات التعليم، والشهادات، والهوايات الشخصية، والمهارات الذاتية اللغوية والجسدية (الشقير، ٢٠٢٠).

ويعد رأس المال الثقافي مفهوم رئيسي في أعمال بيير بورديو عالم الاجتماع الفرنسي، الذي يعتقد بأن رأس المال الثقافي يلعب دورًا مركزيًا في توليد التفاوتات الطبقية في التحصيل التعليمي (Goldthorpe, 2007).

ومن هذا المنطلق، فإن هذه التفاوتات بين الطلبة قد تزيد أو تنقص تبعاً لمستوى رأس المال الثقافي الذي يمتلكه الطالب، ولذلك سيتم دراسة حالة لطالبتين إحداهما من طبقة اجتماعية لديها نفوذ قوي وتمتلك رأس ثقافي مرتفع، والأخرى من طبقة اجتماعية أقل حظاً ولديها رأس مال ثقافي منخفض، وبناءً على ذلك فإن تساؤلات دراسة الحالة تمثلت فيما يلي:

ما دور رأس المال الثقافي لأفراد العينة في إيجاد فرص للالتحاق بالجامعة أو العثور على عمل؟

ما دور ثورة المعلومات وزيادة المحتوى العالمي لشبكات التواصل في تنمية رأس المال الثقافي لأفراد العينة؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على دور رأس المال الثقافي لأفراد العينة في إيجاد فرص الالتحاق بالجامعة أو العثور على عمل.
- التعرف على دور ثورة المعلومات وزيادة المحتوى العالمي لشبكات التواصل في تنمية رأس المال الثقافي لأفراد العينة.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

- تأتي الأهمية النظرية من أهمية تناول موضوع رأس المال الثقافي وعلاقة الثقافة بالتربية والتعليم وانعكاسات رأس المال الثقافي في المؤسسات التربوية وآراء التربويين حوله، كونه أحد العوامل الموجودة في البيئة التربوية.
- الإضافة العلمية والفكرية للدراسات التي تناولت نظرية رأس المال الثقافي وإفادة الباحثين التربويين والمهتمين في هذا الموضوع وتأثير متغيراته الحالية على التعليم.

الأهمية التطبيقية:

- يتوقع أن تفيد نتائج الدراسة المعنيين في اتخاذ القرارات المتعلقة بتأثير رأس المال الثقافي للطلبة على التعليم وإيجاد فرص عمل وتأثير معطيات العصر وثورة المعلومات.
- يمكن أن تساعد توصيات الدراسة ومقترحاتها المهتمين بموضوع رأس المال الثقافي على التوسع فيه بحثياً.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على الكشف عن دور رأس المال الثقافي للطلبة في تعزيز فرص الالتحاق بالجامعة وإيجاد عمل في ضوء ثورة المعلومات لشبكات التواصل.

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على حالة تتألف من طالبتين في المرحلة الثانوية في الصف الثالث، إحداهما من طبقة اجتماعية ميسورة ذات رأس مال ثقافي مرتفع، والأخرى من طبقة اجتماعية أقل حظاً وذات رأس مال ثقافي منخفض.

الحدود الزمانية: تم تطبيق أداة الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٤٢هـ.

الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة على حالة لطالبتين في المرحلة الثانوية بمنطقة المدينة المنورة التعليمية.

مصطلحات الدراسة:

رأس المال الثقافي: يعرفه بورديو اصطلاحاً بأنه: " حصيلة جمع قواعد السلوك وآدابه التي ورثها الفرد من أسرته، زائداً عدد سنوات الدراسة والشهادات التي اكتسبها من المدرسة والجامعة، إضافة إلى الهوايات الشخصية الراقية والتي تحظى بتقدير المجتمع، وكذلك المهارات الذاتية في القدرة اللغوية وإدارة الجسد التي يتقنها الفرد وتنتزع إعجاب المجتمع" (الشقير، ٢٠٢٠، ٣٢).

وتعرفه الباحثة إجرائياً بأنه: محصلة ما تمتلكه الطالبة من مهارات وخبرات وموارد ثقافية سواءً انتقلت إليها من خلال الأسرة والطبقة الاجتماعية، أو اكتسبتها من خلال مراحل التعليم المختلفة.

شبكات التواصل: يعرفها (ثابت، وشاكر، ٢٠١٩، ٥) بأنها: "مجتمعات افتراضية على شبكة المعلومات العالمية يستطيع المستخدمون من خلالها تبادل المحتويات المعرفية والبحثية والمعلوماتية والأفكار والخبرات بحرية ومن خلال وسائط متعددة كالنصوص والصور والمقاطع الصوتية والمرئية".

وتعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: مواقع على شبكة المعلومات العالمية تسمح بالتفاعل بين مستخدميها من الطلاب وغيرهم من المستخدمين بهدف التواصل وتبادل المعلومات والمهارات والخبرات الثقافية بينهم.

الإطار النظري:

تمهيد لنظرية رأس المال الثقافي Cultural capital:

تحدث العديد من مفكري وعلماء الاجتماع عن مفهوم رأس المال الثقافي، ومن الكتابات التي ساهمت في صياغته كتابات المفكر الأمريكي فوكوياما فقد انتشر هذا المصطلح في كتاباته، خاصة بعد صدور كتابه نهاية التاريخ، عام ١٩٨٩م، وكتاب الثقة عام ١٩٩٥م، الذي تناول فيه دور الثقافة والفضائل الاجتماعية في تحقيق التقدم الاجتماعي، وأوصى بأهميته للأجيال القادمة (اوراغي، ٢٠١٠)، وهو من المفاهيم المرتبطة بعلم الاجتماع الثقافي، وقد ارتبط بعالم الاجتماع بيير بورديو Pierre Bourdieu الذي ولد في بيرنس بفرنسا عام ١٩٣٠م، وأجرى العديد من الأبحاث الميدانية في منطقة القبائل في الجزائر، وقد بلور خلال دراسته وأبحاثه العديد من النظريات الفكرية الأكثر شمولاً في القرن العشرين وله العديد من المؤلفات العلمية في الفلسفة وعلم الاجتماع والسياسة، وقد توفي عام ٢٠٠٢م (حسين، ٢٠١٦)، و يذكر أبو زيد (٢٠١٨) بأن مفهوم رأس المال الثقافي ظهر في أوائل ستينيات القرن الماضي على يد بيير بورديو، حيث شرح في نظريته أن تفاوت التحصيل الدراسي في المدارس لا يرتبط بالعامل الاقتصادي فقط، وإنما هناك عدداً من العوامل ذات التأثير الهام والأساسي في النجاح المدرسي كالعادات الثقافية.

مفهوم رأس المال الثقافي:

يرى بورديو بأن رأس المال الثقافي هو "حصيلة جميع قواعد السلوك وآدابه التي ورثها الفرد من أسرته، وعدد سنوات الدراسة التي اكتسبها من المدرسة والجامعة، إضافة إلى الهوايات الشخصية الراقية والتي تحظى بتقدير المجتمع، والمهارات الذاتية في القدرة اللغوية وإدارة الجسد التي يتقنها الفرد وتنتزع إعجاب المجتمع" (الشقير، ٢٠٢٠، ٣٢)، ويشير محمود (٢٠١٩، ٣١٨) إلى أن رأس المال الثقافي هو :"مجموعة من المهارات والخبرات والموارد الثقافية، التي تنتقل إلى الأفراد عبر الأسرة والتعليم والتي يمكن استثمارها بالشكل الذي يكسب صاحبها المكانة العالية والأدوار المتميزة، وتعود عليه بالربح والعائد"، وبناءً على ذلك، فإن رأس المال الثقافي يعد محصلة تراكمية لما يمتلكه الفرد من موارد ثقافية: الموروثة من أسرته، أو المكتسبة من خلال التعليم والجهود الفردية، بينما يقتصر تعريف حسين (٢٠١٦، ٧٣٧) لرأس المال الثقافي على ما يتم اكتسابه من خلال التعليم، حيث يذكر أن رأس المال الثقافي هو: "مقدار ما اكتسبه الفرد من مهارات علمية وخبرات ثقافية وتربوية طيلة مراحل التعليم المختلفة، وانعكاس ذلك على قدراته في التكيف مع البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة، وما يتعلق بذلك من ممارسات ثقافية متنوعة؛ تتمثل في قراءة الكتب والمجلات العلمية، وحضور الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية ".

وفي ضوء هذه التعاريف تبلور الباحثة تعريفاً إجرائياً لرأس المال الثقافي بأنه: "محصلة ما تمتلكه الطالبة من مهارات وخبرات وموارد ثقافية سواءً انتقلت إليها من خلال الأسرة والطبقة الاجتماعية، أو اكتسبتها من خلال مراحل التعليم المختلفة"

وبناءً على ما سبق، فقد اهتم بورديو بعوامل التفاوت في التحصيل الدراسي بين الطلبة وأشار إلى أن هذا التفاوت لا يعزى إلى عامل المال فقط، ومن خلال ملاحظته لتحصيل أطفال الطبقة العاملة والمتوسطة استنتج أن التحصيل الدراسي لأطفال الطبقة العاملة يعتبر أسوأ أو أقل من تحصيل طلاب الطبقة المتوسطة، على الرغم من ارتيادهم لنفس المدارس الحكومية المجانية، وفسر ذلك بأن الوالدين من الطبقة الوسطى ينقلون رأس المال الثقافي لأطفالهم، من خلال قراءة الكتب لهم في المنزل، أو الصحف أو حتى اصطحابهم إلى المعارض الفنية والمتاحف، مما يجعل طلاب الطبقة الوسطى يعرفون العديد من الأمور التي قد يتم شرحها أو التطرق لها أثناء اليوم الدراسي، وبالتالي يسهل عليهم استيعاب تلك المعارف والانخراط بسهولة في العملية التعليمية، ومن ثم يظهر ذلك في تحصيلهم الدراسي المرتفع على عكس أطفال الطبقة العاملة (Top Marx, ٢٠٢٠).

وعلى الرغم من أن الحصول على درجة علمية معينة، أو ارتياد مؤسسات تعليمية تساعد في تكوين رأس المال الثقافي؛ إلا أن التحصيل المتدني للطالب الفقير قد يرجع أيضاً لكونه يعمل مساءًا لمساعدة أسرته وزيادة الدخل، وبالتالي لن يجد الوقت الكافي للدراسة والاستذكار، وسيضعف أدائه التحصيلي ومن ثم يحصل على درجات منخفضة، مما يؤثر على معدله التراكمي واختياره للكلية أو الجامعة التي يرغب في الالتحاق بها، ومن هنا يظهر مدى تأثير الطبقة الاجتماعية وارتباطها برأس المال الثقافي، فكلما كان الفرد من طبقة اجتماعية أعلى، كلما كان رأس ماله الثقافي أكبر (Hager, ٢٠١٥).

المفاهيم الرئيسة لنظرية رأس المال الثقافي:

شكلت بعض المفاهيم تنظيراً مهماً لفلسفة بورديو وهذه المفاهيم تأتي على النحو التالي:

١. الحقل **Field** : ويقصد به "الحيز الذي يسري فيه منطق متناسق من الأشياء" وكان بورديو هو أول من شحن مفهوم الحيز بأبعاده المعرفية القادرة على التنقيب والكشف السوسيولوجي، يذهب بورديو إلى أن الحقول تختلف فيما بينها، وكل منها له قانونه الخاص المختلف عن غيره من المجالات الموجودة في الفضاء الاجتماعي، فالصراع بين الفاعلين داخل المجال السياسي يختلف عن الصراع بين الفاعلين في المجال الديني، بالإضافة إلى أن المناصب والمراكز داخل كل مجال تحتاج إلى رأس مال مختلف، والهابيتوس عند الفاعلين المتصارعين على هذه المناصب مختلف كذلك (عاشور، ٢٠٢٠، ٢٦٣)، حيث لاحظ بورديو أن المجتمع يتألف من عدة حقول أو مجالات أو فضاءات لكل حقل منطق خاص يحكمه وقوانين يخضع لها، وتأتي أهمية دراسة الحقل من أن الأفراد ينبغي أن يمتلكوا الاستعدادات اللازمة له (الشقير، ٢٠٢٠).

٢. إعادة الإنتاج Reproduction: ويقصد بإعادة الإنتاج عمليات تكرار الممارسات والعادات الاجتماعية والاقتصادية بأساليب جديدة، حيث يرى بورديو أن الأسرة تعيد إنتاج أبناءها ثقافياً مثلما تعيد إنتاجهم بيولوجياً، ولو طرأت بعض التغييرات إلا أن الجوهر لا يتغير، وهو ما تمارسه الأسرة عبر القرون للمحافظة على عادات وتقاليد

الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها (الشقير، ٢٠٢٠، ٢٦)، وإعادة الانتاج أحد المفاهيم الرئيسة التي تقوم عليها نظرية رأس المال الثقافي، ويعني كيف أن جيل ما أو مجموعة، تحاول أن تضمن بقائها في الأجيال الجديدة ونقل سماتها إليها من خلال التعليم الذي يسهم في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي (العريفي،٢٠١٤).

٣. الهابيتوس Habitus: ويعرفه بورديو بأنه " نسق من التصرفات التي تتشكل عبر تاريخ الفرد، وتميل إلى تحقيق الاستمرارية في المستقبل بواسطة إعادة التنشيط المستمر خلال ممارسات بنائية متماثلة، وقانون داخلي يتكيف مع الضرورات الخارجية، لتخرج ممارسات عفوية لحظية تحكمها تكوينات الداخل وتؤثر فيها موضوعية الخارج" (اسماعيل، ٢٠١٨)، وهو أحد المفاهيم البارزة التي صاغها بورديو فكك به الممارسات الاجتماعية اليومية إلى جزيئات صغيرة، بعضها يتكون من مصادر يدركها الفرد وبعضها لا يدركها، وتتضمن التنشئة الاجتماعية تأكيد الهابيتوس في الأفراد، ولذلك فهو يعكس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، فهي تفاصيل دقيقة وصغيرة وعادية في حياة الأفراد تمت تنشئتهم عليها بوعي ولا وعي مثل آداب المائدة، والآداب العامة وغيرها، ولا تنفصل عن السياق الاجتماعي العام، وللهابيتوس ثلاثة أبعاد أساسية: الأول مكونات الهابيتوس وبنيته الداخلية كالميول الجسدية والصفات السلوكية، والثاني السمات الأخلاقية والعقلية والثقافية والتصورات الإدراكية، والثالث دور الهابيتوس في توليد وإنتاج الممارسات التي تميل لإعادة إنتاج الشروط الموضوعية الملازمة للهابيتوس نفسه، بالإضافة إلى هذا يرى بورديو أن للهابيتوس ثلاث مستويات متفاعلة مع بعضها، وهي هابيتوس الفرد أي نسق الاستعدادات الفردية، وهابيتوس الجماعة المحلية للفرد كالأسرة والرفاق، وهابيتوس المجال أو الحقل فالمجال الثقافي لديه مهارات وأساليب ونظم معتقدات خاصة به وكذلك المجال السياسي والاقتصادي وغيرهم (الشقير، ٢٠٢٠).

٤. التمايز Distinction: وقد جعل بورديو من التمايز معياراً للنقد الاجتماعي لملكة الذوق، وقام بعملية قلب لمقولات الجمال والفن والثقافة التي لم تخضع للمساءلة من قبل، ووضح أن الجمال ليس مفهوماً قبلياً وليس دون غاية وإنما الناس يتذوقون من خلال خبرتهم الثقافية وتكوينهم العلمي والشهادة الأكاديمية الحاصلين عليها بالاعتماد على طبقتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها، إلا أن المفارقة تبرز عندما لا يتوافق الرأسمال الثقافي مع الرأسمال الاقتصادي الذي يمتلكه الفرد، ويعود ذلك إلى اضطراب نظام التعليم واختلاف أنماط الحياة وتضارب المواقف وتعارض المصالح الأيديولوجية للطبقات (عرب سوسيو، ٢٠١٧).

٥. الممارسات Practice: استبدل بورديو " الأفعال" بمفهوم الممارسات، ليبين أن أفعال الأفراد ليست نتيجة لقرارات واعية من قبل الأفراد، أو نزعات فرضتها البنى الاجتماعية بغير وعي، بل هي أفعال شبه واعية؛ أي أن الأفراد يكونون مدركين وغير مدركين في

الوقت نفسه، أثناء ممارستهم لنتائج أفعالهم، حيث أنهم يدمجون ما تفرضه عليهم عادات المجتمع أي الحس المشترك مع مصالحهم الشخصية، فالفرد يتصرف حسب ما هو متوقع منه وفق مكانته الاجتماعية، وهذا يتطلب غرس عادات وتقاليد المجتمع في الأفراد (الشقير، ٢٠٢٠).

أنواع رأس المال الثقافي:

يتألف رأس المال الثقافي حسب بورديو من نوعين رئيسيين كما وضحهما كل من الشقير (٢٠١٧، ١٧٨-١٨٠) وعبد الوهاب (٢٠٠٣، ١٣٠) والعريفي (٢٠١٤) وهما:

-أولاً: رأس المال الثقافي الموروث: وهو الذي يتكون داخل العائلة عبر سنوات التنشئة الاجتماعية وما يصاحبها من تعليمات وممارسات في الحياة اليومية، ومن ثم يرث الفرد تفاصيل ثقافة أسرته بوعي وبدون وعي، كذلك يتشكل رأس المال الثقافي الموروث عن طريق منح العائلة لأفرادها مجموعة من أنماط الحياة المتميزة وشبكة قوية من العلاقات الاجتماعية من خلال صياغة سلوك أفرادها وتزويدهم بمصفوفة خاصة من القيم العالية والمميزة في نمط الحياة وفي تذوق الفنون وتوارثها عبر الأجيال، وهذا النوع من رأس المال يحقق أرباح مباشرة في النوع الآخر (المكتسب)، إضافة إلى الأرباح التي يحققها في أماكن أخرى مثل سوق العمل، ويرى بورديو بأن أسر الطبقات البرجوازية حولت رأس مالها الاقتصادي إلى ثقافي من خلال تنشئة أبناءها على الثقافة المتميزة، كتعويدهم على الحوارات الأسرية، ودعمهم بالدروس المنزلية، وزيارة المتاحف، ويتبع رأس المال الموروث نوعين مهمين، ولكنهما حسبما ذكر في الأدبيات وردا بشكل ثانوي في النظرية وهما:

-رأس المال الثقافي المجسد: ويقصد به اقتناء الكتب واللوحات الفنية والمقتنيات الموسيقية، وغيرها من الممتلكات التي يرى الفرد أنها تدل على مكانته الاجتماعية والاقتصادية وترفع منها.

-رأس المال الثقافي اللغوي: ويظهر في طريقة التحدث والأسلوب وغيرهما.

-ثانياً: رأس المال الثقافي المكتسب: ويقصد به ما يكتسبه الفرد من المؤسسات التعليمية على اختلافها، وتتمثل في عدد سنوات الدراسة والشهادة أو المؤهلات التعليمية، كونهما الشيئان الوحيدان اللذان لا يمكن الحصول عليهما من الأسرة أو من أي مؤسسة غير المدرسة أو الجامعة، ولقد حاول بورديو أن يثبت في دراساته أن الأنظمة التعليمية متحيزة تحيزاً غير مقصود ضد الطبقة الدنيا، حيث ذكر مثالاً على ذلك يوضح فيه كيفية تكون رأس المال الثقافي المكتسب من المدرسة بالنسبة لأبناء الطبقات الوسطى أو البرجوازية، ووضح في ذلك المثال كيف يظهر العنف الرمزي ويقع على أبناء الطبقة الدنيا أو العاملة، حيث ذكر أن المعلمون يميلون إلى مدح مهارات الطلاب والثناء عليهم أمام زملائهم، كونهم متحدثين جيدين أو مفكرين بطريقة مبدعة، في حين أن هذه الميزات

هي في الحقيقة منتجات هابيتوس الطبقة البرجوازية الثقافية التي ينتمي إليها الطالب، وعلى العكس منها فإن هابيتوس الطبقة العاملة الدنيا لا تسلح أفرادها بمثل تلك المهارات في التحدث الجيد أو التفكير المبدع، وقد يصفهم المعلمون بأنهم أقل ذكاءً أو موهبة، ونتيجة لذلك الموقف قد يتبنى طلاب الطبقة العاملة رأي المعلمين فيهم ويرون أنفسهم أقل خبرة مقارنة بطلاب الطبقة البرجوازية أو المتوسطة، فيقعون في حالة من التبعية الثقافية، ويقصون أنفسهم عن الإنجازات الأكاديمية وعن الثقافة في المجالات الأخرى؛ كزيارة المعارض والمتاحف ليس لأسباب مادية وإنما هابيتوس المجموعة التي ينتمون إليها لم تمدهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع تلك الأماكن، ومن ثم سيكونون عاجزين عن التحدث عنها، فيتجنبون هذا الإشكال الثقافي ويتركونه لأصحاب الثقافة العليا البرجوازيون.

مبادئ نظرية رأس المال الثقافي:

من أهم مبادئ نظرية رأس المال الثقافي ما يلي (الشقير،٢٠٢٠) و (فراح، ٢٠١٨):

١. رأس المال الثقافي عملية تراكمية لممارسات الأسرة وتعاليم المدرسة التي تنغرس في وعي الفرد ولا وعيه عبر سنوات وهذه العملية التراكمية سماها بورديو بالهابيتوس، يتحول بدوره إلى خبرات واستراتيجيات يمارسها الفرد بوعي وبدون وعي.

٢. أن الرأسمال الثقافي له خصائص الرأسمال الاقتصادي، فكلاهما يتعرض للربح والخسارة، والادخار والقيمة المضافة والتبادلية والاستثمار، ويعملان في حقول خاصة بهما كمجالات التنافس والوصول إلى موارد الهيمنة.

٣. أصحاب الطبقات العليا يمتلكون نصيباً أكبر من الرأسمال الثقافي، وبالتالي أرباحهم الثقافية تكون مضاعفة على مستوى النجاح والتفوق المدرسي.

٤. وظيفة المؤسسات التربوية إعادة إنتاج الثقافة الشرعية في المجتمع، وهي ثقافة الطبقة المهيمنة في المجتمع.

٥. رأس المال الثقافي يضفي الشرعية ويمنح القوة للموقف الاجتماعي ولذلك تختلف درجة تقديره من قبل الآخرين.

مراحل تشكيل رأس المال الثقافي:

حدد بورديو ثلاث حالات يمر بها رأس المال الثقافي وهي كما يلي (أبو دوح،٢٠١٩، ٣٢٧_٣٢٨؛ الشقير،٢٠١٧، ١٨١_١٨٢):

١-مرحلة التطبع أو التجسد Embodied state: وهي الحالة التي تتعلّق بترتيب وتنظيم العقل والجسد، وتتطلب من الفرد بذل الوقت والجهد بهدف تكوين ومراكمة رأس المال الثقافي، ويبذل الفرد هنا الوقت والمجهود؛ وذلك من أجل الارتقاء الذهني والاستيعاب، ويبيّن هذا أن عملية اكتساب رأس المال الثقافي تُعد عملاً شخصياً أو تنمية ذاتية، ومجهوداً يبذله الشخص أو تكاليف شخصية يدفعها الفرد بنفسه لنفسه، ويتمثل التجسد أو التطبع في أساليب الحديث والوقوف والمشي والتفكير والشعور، ويتحول هذا التطبع بمجرد دخول الفرد في

حقل جديد من خلال عملية الحراك الاجتماعي، فيصبح يميل لتفضيلات وأذواق ثقافة معينة، وهذا الشكل من رأس المال الثقافي يُمثل ثروة خارجية، تتحول مع الوقت والجهد إلى جزءٍ يتحد في الفرد ويُكون هويته، ولا يُمكن نقل هذا الشكل سواء بالمنح، أو الوراثة، أو الشراء، أو المبادلة.

٢- مرحلة الظاهرة أو التموضع Objectified: وهي الحالة الموضوعية، وتتعلق بالمقتنيات والممتلكات الثقافية (الصور، الكتب، والقواميس، التحف... إلخ)، ويعني هذا أن رأس المال الثقافي يتمثل في الأشياء المادية، ولذلك فهو قابل للنقل من حيث ماديته، وهنا يُؤكد بورديو على وجود علاقةٍ ما بين هذا الشكل من رأس المال الثقافي ورأس المال الاقتصادي؛ حيث إن ملكية الفرد لمثل هذه الأشياء المادية تتطلّب منه أيضاً ملكية رصيد من رأس المال الاقتصادي، كما أن استخدام الفرد مثل هذه الأشياء المادية يتطلّب منه امتلاك رصيد من رأس المال الثقافي، أو بالأحرى رأس مال ثقافي في شكله الأول، وهي الحالة المتجسدة.

٣- مرحلة الاعتراف المؤسسي أو التنظيمي Institutionalized: وهي تمثل الاعتراف الأكاديمي بالرأسمال الثقافي وتوضيح خصائصه وسماته عن منح الشهادات، وهي إحدى الطرق لإثبات حقيقة امتلاك الفرد لرأس المال الثقافي، وذلك من خلال المؤهلات العلمية المُعترف بها رسمياً، وهذه الأخيرة هي التي تمنح لحائزيها قيمة مضمونة وشرعية.

أهم علماء نظرية رأس المال الثقافي:

يتضح مما سبق أن أهم علماء نظرية رأس المال الثقافي عالم الاجتماع الفرنسي بيير بوردو، الذي ولد في برانس بفرنسا عام ١٩٣٠م، حيث ينتمي أبوه إلى طبقة الفلاحين الصغار وكانت أمه من نفس الطبقة، وقد درس بورديو بثانوية داخلية بفرنسا، ثم أكمل دراسته العليا حيث كانت تسود أفكار الفلسفة الوجودية لسارتر، وبعد ذلك خدم في العسكرية وانتقل إلى الجزائر وتحديداً منطقة القبائل، وكانت هذه المرحلة حاسمة في حياته إذ انتقل من الاهتمام بالفلسفة إلى علم الاجتماع وألف كتاب " سسيولوجيا الجزائر" وغيرها من المؤلفات، وقد أثر فكره في الحياة الثقافية الفرنسية وكان له اسهامات عميقة في علم الاجتماع في القرن العشرين، ويؤكد بورديو على فكرة إعادة انتاج العناصر والرموز الثقافية، وينتقد الأسبقية التي أعطيت للعوامل الاقتصادية في هذا الشأن، وقد افترض أن المجتمعات المعاصرة منقسمة إلى حقول أو ميادين تتمايز فيها الأنشطة الاجتماعية وتكون فضاءات اجتماعية تحتية، ولهذه الحقول استقلال نسبي ذاتي، وتستمد حيويتها من التنافس بين الفاعلين فيها من أجل الحصول على مراكز مهيمنة (أعراب، ٢٠١٥).

نقد نظرية رأس المال الثقافي:

وجهت عدة انتقادات لنظرية رأس المال الثقافي فقد أشار خالد (٢٠١٣) إلى أنها ركزت على الوظيفة الأيديولوجية للمدرسة أكثر من الوظائف أخرى كالوظيفة الاجتماعية والاقتصادية، وأنها تنظر إلى المحافظة وإعادة الإنتاج كمسألة حتمية، كما أن القول بقدرة المدرسة لوحدها على إعادة إنتاج النسق بأكمله أمراً مبالغاً فيه، لأن المدرسة ليست

المؤسسة التربوية الوحيدة التي تعمل على تماسك المجتمع بل هناك الأسرة وجماعات الرفاق وغيرهما، ويضيف البيرماني (٢٠١٨) ولهبيل (٢٠٢٠) أن النظرية أهملت دور المحتوى الدراسي في تعزيز علاقات التفاوت الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة وإعادة إنتاجها، وأغفلت دور الثقافات الأخرى وتواجدها داخل المؤسسات التعليمية، وقدمت صورة سلبية للإنسان تنطوي على قابلية فائقة للتطبيع، كما يضيف (أعراب، ٢٠١٥) أن من الانتقادات التي وجهت لنظرية بورديو انتقادات تتعلق بطبيعة المحددات الاجتماعية وأنها جامدة وتبسيطية، وأن فيها نزعة الحتمية.

وترى الباحثة أن نظرية رأس المال الثقافي نظرية حيوية كونها تلفت نظر المعنيين بالتربية فيما يتعلق بالنظر إلى المدرسة كجزء لا ينفصل من مجتمعها وثقافتها، مما يدعو التربويين لمراعاة المقومات الثقافية لكل طالب، فعملية التربية عملية ديناميكية تتبادل التأثير مع ما يحيط بها من عوامل وقوى ولا سيما الثقافية منها ممثلة براس المال الثقافي.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات العربية والأجنبية العلاقة بين رأس المال الثقافي والتعليم، والفرص المستقبلية للطلاب، وسوف يتم عرضها تبعاً لتسلسلها الزمني.

حيث هدفت دراسة**Xuelong& Yongjiu (2019)** إلى الكشف عما إذا كان رأس المال الثقافي لأسرة الطالب الريفي في الصين له تأثير إيجابي في وصوله إلى أفضل الجامعات، بدلاً من كونه مجرد عيب، واعتمدت على البحث النوعي، وأداة المقابلات المتعمقة، وتوصلت إلى أن رأس المال الثقافي يلعب دورًا فريدًا وإيجابيًا في اجتياز طلاب الريف لاختبارات الجامعات الرئيسية، وأن نجاحهم ليس نتيجة السعي الفردي بالكامل، وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى أن مفهوم "الولاء" الذي تم التأكيد عليه في الأسر الريفية يتوافق مع الأيديولوجية السائدة للتعليم المدرسي، وبالتالي فإن هؤلاء الأفراد يحققون النجاح الأكاديمي حيث يمثل الولاء والتفاني جوهر رأس المال الثقافي في الأسر الريفية، ويزود الطلاب الريفين بالإحساس بالهوية وأنهم من خلال الدراسة فقط يمكنهم الحصول على اعتراف اجتماعي، ولكن لماذا لا يحقق الأفراد في نفس الفئة العمرية نفس النجاح الأكاديمي علماً بأنهم ولدوا في نفس المنطقة الريفية وتعرضوا لنفس تأثير الثقافة الريفية؟ يكمن جوهر السؤال في الاختلافات في العادات الفردية، حيث تنشأ هذه الاختلافات من فهم المعنى بين مختلف الأفراد، ويلعب تقرير المصير دورًا في إعدادهم من خلال اتخاذ خيارات مختلفة، ولذلك فإنهم يتحايلون على الأزمات، ويتجنبون التحديات التي تواجه هويتهم، ويحاولون أن يضمنوا أنهم قادرون على التكيف مع البيئة إلى أقصى حد ممكن، ويلعب التعليم المؤسسي دورًا مهمًا في تحديد الخيارات التي يجب اتخاذها وذلك في الفصل الدراسي من خلال العلاقات التفاعلية مع المعلمين، كما أن كل فرد يولد ولديه معنى خاص به مما يجعل خبراته السابقة في النهاية تتوافق عن غير قصد مع متطلبات البيئة الجديدة.

وهدفت دراسة **Xie& Ma (2019)** إلى الكشف عن كيفية تأثير رأس المال الثقافي والحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة على التحصيل الدراسي للطلاب وإنجازهم، و تم تحليل مجموعات البيانات من ١٤ اقتصادًا في برنامج التقييم الدولي للطلاب (PISA) لعام ٢٠٠٩، وقد شمل رأس المال الثقافي ثلاث محددات هي مهن الوالدين ومستوى تعليم الوالدين والثروة التي تمتلكها الأسرة ، وتوصلت النتائج إلى أن هناك تأثير لرأس المال الثقافي على إنجاز الطلبة، وكان لمهن الوالدين ومستويات تعليمهم تأثيرات أكبر على معرفة القراءة والكتابة لدى الطلاب مقارنة بحيازة ثروة الأسرة.

وأجرى **محمود (٢٠١٩)** دراسة هدفت إلى التعرف على تأثير رأس المال الثقافي للآباء على نوعية تعليم الأبناء في ضوء علاقته بالأشكال الأخرى من رأس المال وهم الاجتماعي والاقتصادي، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، واستعانت بالاستبيان كأداة لتحقيق أغراضها، وقد تألفت عينتها من ٤٠٠ طالب من طلاب جامعة ٦ أكتوبر من العام ٢٠١٨، وتوصلت الدراسة إلى أن رأس المال الاقتصادي ورأس المال الاجتماعي يتداخلان مع رأس المال الثقافي في تحديد نوعية تعليم الأبناء حيث أن المستوى التعليمي للآباء أثر بشكل كبير على مكانة الأسرة الاجتماعية والإحساس بتقدير الآخرين، وتكوين علاقات اجتماعية جيدة، مما أثر على اختيار الأبناء لنوع الجامعة (عام/ خاص)، واختيار الكلية، واختيار الأصدقاء.

وهدفت دراسة **Kousutic(٢٠١٧)** إلى الكشف عن دور رأس المال الثقافي في التربية، وهي بعنوان "دور رأس المال الثقافي في الالتحاق بالتعليم العالي واختيار المؤسسة التعليمية"، حيث سعت إلى الكشف عن أثر التفاوتات الاجتماعية في التحصيل المدرسي واتخاذ القرارات التعليمية لطلاب السنة النهائية من المدارس الثانوية في مدينة زغرب في كرواتيا، وقد بلغ عدد العينة ٥٣٤ طالباً وطالبة، وأسفرت النتائج عن أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين رأس المال الثقافي لدى الطلاب وتحصيلهم الدراسي.

كما قام **حسين (٢٠١٦)** بإجراء دراسة لمعرفة دور التعليم في تشكيل رأس المال الثقافي بعنوان التعليم وتشكيل رأس المال الثقافي، وهي بحث ميداني مقارن، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التعليم في تشكيل رأس المال الثقافي، وأثر الخلفية التعليمية للوالدين داخل الأسرة ونوع المدرسة (خاص- حكومي) والمؤهل العلمي والعمر الخبرة التعليمية والتخصص العلمي على تشكيل رأس المال الثقافي، وقد تم اعتماد المنهج المسحي على ثلاث محافظات تمثلت في الإسكندرية وقنا والقاهرة، لجمع البيانات من (١٠٠) مفردة، وتم استخدام المنهج المقارن للتعرف على الاختلافات التي توجد بين أفراد العينة في امتلاك رأس المال الثقافي، وأسفرت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المحافظات الثلاث تعزى الخلفية التعليمية للوالدين، ونوع المدرسة (خاص- حكومي) والمؤهل العلمي والعمر وتأثير الخبرة التعليمية والتخصص العلمي.

بالإضافة إلى ذلك، أجرى **Tan (2015)** دراسة لمعرفة كيفية تأثير الأشكال المختلفة لرأس المال الثقافي على تحصيل الأطفال في الرياضيات من طبقات اقتصادية واجتماعية متفاوتة، وقد تم تحليل البيانات المأخوذة من ٧٣١٧٨ من الآباء والأمهات والأطفال الذين شاركوا في برنامج التقييم الدولي للطلاب (PISA) 2012 ، وقد أظهرت النتائج أنه كان هناك تأثير ذو دلالة إحصائية لرأس المال الثقافي المتمثل بموارد التعليم المنزلي وتعليم الوالدين على تحصيل الطلاب، فقد كان لدى الطلاب ذوي المستويات التعليمية الأعلى للوالدين مستويات أعلى من التحصيل في الرياضيات.

وتعليقاً على الدراسات السابقة يلاحظ أنها اهتمت بدراسة العلاقة بين رأس المال الثقافي للأسرة وتعليم أبنائها في مجتمعات متنوعة، وأنها توصلت إلى أهمية رأس المال الثقافي في الحصول على تعليم جيد وفرص عمل جيدة، وأن العامل الاقتصادي ليس كافياً لمستويات تحصيل مرتفعة وإنما هناك تأثير لرأس المال الثقافي وخاصة المكتسب في نوعية تعليم أبنائهم.

المنهج والأداة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج النوعي حيث استخدمت منهج دراسة الحالة وهي: " نوع من أنواع البحث النوعي وهي عبارة عن فحص دقيق وعميق لوضع معين أو حالة فردية أو حادثة معينة أو مجموعة من الوثائق" (العبد الكريم، ٢٠١٩، ٦٩).

كما استعانت بالمقابلة لتحقيق أغراضها وذلك بعد التأكد من مناسبتها، وتعرف المقابلة بأنها: " نوع خاص من المحادثة أو الحوار مع شخص له علاقة بموضوع البحث يستخدمه الباحث ليستكشف خبرة المقابَل وتفسيراته" (العبد الكريم، ٢٠١٩، ص:١٥٦). وقد تمت مقابلة أفراد العينة مقابلة مفتوحة للإجابة عن أسئلة الدراسة، ومن ثم تسجيل الاستجابات ومناقشتها.

المجتمع والعينة:

يتألف المجتمع من جميع طالبات المرحلة الثانوية بمنطقة المدينة المنورة التعليمية، بينما تتألف العينة من حالة لطالبتين في المرحلة الثانوية بمنطقة المدينة المنورة في العام الدراسي ١٤٤٢هـ، وفي نفس الصف الدراسي الثالث الثانوي، إحداهما من طبقة اجتماعية ميسورة وذات رأس مال ثقافي مرتفع، والأخرى من طبقة أقل حظاً وذات رأس مال ثقافي منخفض، وقد تمت الإشارة إلى كل حالة باسم مستعار للحفاظ على سرية هوية كل منهما كما يتضح من الجدول التالي.

جدول (١) توزيع خصائص أفراد العينة

م	الاسم	العمر	الحالة المادية	درجة رأس المال الثقافي
١	أمل	١٧	مرتفعة	مرتفعة
٢	مها	١٧	منخفضة	منخفضة

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول:

تمت مقابلة الحالة للإجابة عن أسئلة الدراسة، والتعرف على دور رأس المال الثقافي في تعزيز فرص الالتحاق بالجامعة أو العثور على عمل، وقد أفادت الطالبة (أمل) أنه من الممكن لها وبدرجة كبيرة الحصول على هذه الفرص عند رغبتها نظراً لما تمتلكه من مساعدة من أسرتها بالإضافة إلى ما تمتلكه من مهارات وقدرات، ومن المستبعد أن لا تحقق آمالها وطموحاتها، أما الطالبة (مها) فأشارت إلى أنها قادرة على الحصول على فرص الالتحاق بالجامعة أو العثور على عمل ولكن هذا يتطلب منها الاجتهاد لصقل مهاراتها وقدراتها بهدف زيادة احتمالية قبولها وتحقيق أعلى الدرجات التي تمكنها من الفوز بفرص جيدة، ولا تعتقد أن أسرتها يمكنها فعل الكثير لها إذا لم تجتهد في دراستها لأن الأمر صعب في ظل التنافس القوي على الفرص الجيدة.

وبمناقشة آراء الحالة ومن خلال عرض الأدبيات ذات العلاقة والدراسات السابقة يتضح أهمية رأس المال الثقافي، وتأثيره في نوعية التعليم الذي يتلقاه الطالب وفرص الالتحاق بالجامعة وفرص العمل المستقبلية المحتملة له، فالطالبة ذو رأس المال الثقافي المرتفع (أمل) تحظى بموارد ثقافية أكثر وأعمق وأسهل في الوصول نتيجة توفرها وتراكمها لدى أسرتها التي تناقلتها عبر طبقتها الاجتماعية، عكس الطالبة ذو رأس المال الثقافي المنخفض (مها) فمواردها وممتلكاتها الثقافية ضئيلة بسبب ضعف إمكانيات طبقتها الاجتماعية مقارنة بزميلتها ذات رأس المال الثقافي المرتفع، ولتوضيح ذلك ستتم مناقشة كلتا الحالتين في ضوء أبرز مفاهيم النظرية التي سبق استعراضها، وسأبدأ بمفهوم الحقل، فأمل لديها سعة ومخزون أكبر في فهم حقول الطبقة الاجتماعية العليا التي تنتمي إليها، وقد مورست عليها عملية تنشئة اجتماعية مكنتها من فهم منطق وقوانين هذه الحقول، ولا يخفى على الكثير أن الحقول العلمية المرغوبة والتي تحتل مكانة راقية في المجتمع تهيمن عليها الطبقات الاجتماعية العليا مما يسهل على أمل دخولها فلديها قيمة مضافة تساعدها على فهمها والتخصص بها في الجامعة واثبات قدراتها العملية للحصول على فرصة عمل جيدة ومرموقة، فضلاً عن علاقات أسرتها ورأس مالها الثقافي المكتسب والموروث، بخلاف مها الذي لم تنقل إليها أسرتها منطق وقوانين هذه الحقول وأنشأته وفق معرفتها وإمكانياتها البسيطة وبالتالي يلزمها بذل جهد أكبر لإتقان قوانين الحقول الاجتماعية العليا، وليس معنى هذا أن الأمر مستحيل ولكن دخول هذه الحقول يتطلب جهداً أكبر من ذوي راس المال المنخفض.

وبالانتقال إلى مفهوم الممارسات أي الأفعال التي تبدأ بالحس المشترك أو عادات المجتمع ثم تتجه حسب المصالح الخاصة، فإن هذا يعني وجود اختلاف بين ممارسات ذوي رأس المال الثقافي المرتفع والمنخفض كون عاداتهم الاجتماعية متفاوتة، ولذلك فإن قراراتهم بما فيها قرارات اختيار الجامعة والعمل ليست واعية بشكل كامل، وإنما تكون شبه واعية

حيث تؤثر بها عادات طبقتهم الاجتماعية مما ينعكس على اختياراتهم العلمية والعملية، ولكن هذه الممارسات لا تلبث أن تتغير وفق تغير السياق أي وفق المصالح الخاصة لكل منهما.
أما فيما يخص الهابيتوس وهي جزيئات الحياة اليومية، والعادات الثقافية الصغيرة، والتي تتضمن عمليات التنشئة الاجتماعية نقلها وغرسها في أذهان أبنائها، ويعطي لكل فرد العمق الثقافي الذي يتميز به رأس ماله الثقافي، وتعكس طبقته الاجتماعية، حيث تكمن أهميتها في إعادة انتاجها عبر الأجيال، والفكرة هنا أن لكل حقل أو مجال وكذلك لكل طبقة هابيتوس خاص بها يتمثل في الممارسات والمعتقدات والقيم والعادات التي تميزها، وكلما كان رأس المال الثقافي لدى الطالب مرتفعاً ومتنوعاً كلما امتلك رصيداً أكبر من هذا الهابيتوس، وتمكن من الاندماج الثقافي التي تتميز بها فرص الجامعة والعمل المرتفعين، وإن لم يكن هو العامل الوحيد إذ لا يمكن إغفال قيم المثابرة والالتزام الذي يسمح لذوي رأس المال الثقافي المنخفض من اثبات أنفسهم في طبقة اجتماعية أعلى، ولذلك فمن المتوقع أن رأس المال الثقافي لأمل سيساعدها في الحصول على مقعد جامعي جيد وفرصة عمل جيدة، مقارنة بمها التي قامت أسرتها بإعادة انتاج ثقافة طبقتها ونقل هابيتوس هذه الطبقة إليها.

وانطلاقاً من ذلك، فإن من المهم الحديث هنا عن عملية إعادة الإنتاج التي تمارسها كل أسرة على أبنائها، حيث تعمل من خلال هذه العملية على المحافظة على مكتسباتها الثقافية من خلال نقل الهابيتوس إلى الأجيال، ولذلك تقوم الأسر على تكرار الممارسات والعادات التي تتسم بها في أشكال جديدة بغرض المحافظة على جوهرها، وهنا يلاحظ الفرق بين أسرة كل من الطالبتين محل الدراسة حيث تعمل أسرة أمل على إعادة انتاج ثقافة طبقتها لتحافظ على هيمنتها الثقافية، في الوقت الذي تتلقى فيه مها إعادة انتاج ثقافي مختلفة لأنها ليست من نفس الطبقة بل تحافظ على ثقافة طبقتها بشكل جديد، والطبقة التي جاءت منها أمل تمتلك مقومات فرص أكبر للالتحاق الجيد بالجامعة وفرص العمل من خلال وفرة مواردها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وعلاقاتها الاجتماعية ومكونات نسقها الاجتماعي، وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية التي تتعرض لها أمل مختلفة عن تنشئة مها فكل منهما تحمل ثقافة طبقتها من خلال إعادة الإنتاج، وقد لا تشمل عملية إعادة الإنتاج التي تعرضت لها مها متطلبات التخصص والمهنة التي ترغب بها، وقد لا تلتحق بالتعليم الجامعي وتنخرط في سوق العمل المتواضع الذي تتقنه أسرتها البسيطة ويتكرر مشهد الأسرة من خلالها مرة أخرى، أما في حال تمكنها من الحصول على تعليم أعلى وعمل جيد فإنها ستحتفظ بثقافة أسرتها وتنقلها معها، مما يخلق فروقات طبقية في هذا الحراك الاجتماعي ويقود هذا للتمايز بين الطبقات.

ويعني التمايز الفروقات الطبقية في حال تحركها في الحياة اليومية والعملية وليس في حال سكونها، إذ أن لكل طبقة اجتماعية آليات تستخدمها للتفرقة الطبقية وللمحافظة على هيمنتها الثقافية تظهر بصور شتى، بهدف الحفاظ على سلطتها الثقافية، ولذلك فمن المتوقع أن تفتقر مها ذات رأس المال الثقافي المنخفض للطرق الثقافية التي تحافظ بها أمل على رأس

مال ثقافتها، والنتيجة أن الالتحاق بالجامعة والعثور على فرص عمل جيدة سيكون أكثر سهولة لأمل كي تحافظ أسرتها على الفروق الطبقية، في الوقت الذي لا تمتلك فيه أسرة مها هذه الآليات بل تمتلك آليات إعادة انتاج لثقافة طبقتها، مما يتطلب جهداً ودافعية أكبر من مها للاستقرار والوصول، ومما يؤخذ بعين الاعتبار هنا تأثير دافعية الأسر من طبقات اجتماعية بسيطة لرفع مستواها الاجتماعي من خلال تعليم أبنائها وعملهم، وحرصها على الانتقال إلى مكانة أعلى في المجتمع مما يعد عاملاً مساعداً لمها.

ومن الجدير بالذكر أن لنوع رأس المال الثقافي تأثيرات مختلفة على الطالبتين، إذ ينقسم رأس المال الثقافي إلى نوعين موروث ومكتسب، وتنظر الدراسات السابقة إلى رأس المال المكتسب بأهمية أكبر، فرأس المال الثقافي الموروث الناتج عن ارتفاع دخل العائلة يساعد أمل في رفع كفاءتها العلمية والعملية، ويشمل هذا رأس المال الثقافي المجسد كالممتلكات المادية لدى أسرة أمل كالكتب والمكتبات والقدرة على امتلاك وزيارة التراث المادي مثل زيارة المتاحف والرحلات التعليمية وتوفير دروس خاصة ودورات تعليمية داعمة وخلافه بينما يقف شح الموارد المادية لدى مها عائقاً أمام توفير مستلزمات الدراسة والعمل، كما يشمل رأس المال الثقافي الموروث اللغوي طريقة الحديث والأسلوب والرموز اللغوية الثقافية التي ورثتها أمل من أسرتها وهذا أيضاً عامل مساعد لها، فهي تتلقى مديح معلماتها بسبب امتلاكها له رغم أنه انتقل إليها من أسرته، ورغم ذلك فإن الأهم هو رأس المال الثقافي المكتسب من خلال التعليم والمهنة وهو ما أشارت إليه نتائج الدراسات السابقة، ففي حالة مها ذات رأس المال الثقافي المنخفض يمكن لاكتسابها تعليم وعمل جيدين أن يرفع مستواها الاجتماعي ويزيد رأس مالها الثقافي، مما ينسجم مع ما أشارت إليه نظرية بورديو بأن رأس المال الثقافي تراكمي ويشبه في بعض أوجهه رأس المال الاقتصادي، إذ أنه يتعرض للربح والخسارة والزيادة والنقصان.

السؤال الثاني:

للإجابة عن هذا السؤال أشارت (أمل) إلى توفر المتطلبات الرقمية لديها وتشجيع أسرتها لها، وأنها تستفيد من شبكات التواصل والمعلومات في تنمية شخصيتها ومهاراتها مثل اللغة وغيرها، وفي التواصل مع جهات تعليمية وأصحاب عمل مناسبة له، والاطلاع على كل ما هو جديد من فرص جيدة، وتتفق معها (مها) في أهميتها واستفادته منها إلا أنها تواجه أحياناً بعض الصعوبات في توفير متطلباتها كالأجهزة والاتصال بالانترنت نظراً لحالة أسرتها المادية والتي لا تقوى على توفيرها دوماً دون انقطاع، بالإضافة إلى ضعف ثقة أسرتها بجدوى المحتوى والتواصل المعلوماتي، ولكن رأي مها يخالف رأي أسرتها حيث تعتقد أن لشبكات التواصل دور مهم في تمكينها من التواصل مع الآخرين والاستفادة من الدروس والمعلومات المتاحة فيها.

وستتم مناقشة هذه النتائج في ضوء ما سبق من استعراض لنظرية رأس المال الثقافي، ومفاهيمها ومبادئها ودراستها السابقة من خلال الأدبيات ذات العلاقة بها، وكذلك

ربطها بثورة المعلومات وزيادة المحتوى العالمي على شبكات التواصل وكيف يمكن أن تزيد حظوظ الفرد من حيث زيادة رأس ماله الثقافي، وربما تخلق مزيداً من الفقر الثقافي والمشكلات.

فالمعلومات رصيد ثقافي ومكون أساسي من مكونات رأس المال الثقافي، ويتميز هذا العصر بالانفجار المعرفي وتجاوز المعرفة من نطاق الكتب الورقية إلى نطاق الفضاء المفتوح سهل الوصول بالنسبة لأغلب الطبقات الاجتماعية، فالمعلومة لم تعد حكراً على طبقة اجتماعية معينة وأصبح توفرها متاحاً وشائعاً، وإزاء هذا التطور المعرفي وثورة المعلومات وانتشارها على شبكات التواصل يمكن القول بأن حظوظ الفرد ارتفعت في زيادة رأس ماله الثقافي، ولكن الأمر مرتبط بجوانب أخرى تتداخل معها وتؤثر في إمكانية الاستفادة منها في زيادة رأس المال الثقافي.

ومن الجدير بالذكر أن تأثير المحتوى المعرفي على رأس مال ثقافة الفرد تتطلب امتلاك الفرد لجاهزية جيدة تسمح له بالوصول إلى المعلومات، وعلى جانب آخر، فإن تطور ثورة المعلومات وامتلاك أدواتها بيد نخبة قادرة اقتصادياً يؤدي إلى تفاقم التفاوت الطبقي في المجتمع، كما يؤدي إلى زيادة الفقراء غير القادرين على امتلاكها، ولذلك فإن سهولة الوصول للمعلومات ووسائل الاتصالات شرط مسبق للتطور الاقتصادي والاجتماعي، بحيث تستخدم هذه المعرفة بمساواة بين طبقات المجتمع حتى لا تتعمق الهوة بين المهمشين والفقراء وغيرهم من الطبقات الاجتماعية والثقافية الأكثر حظاً (عمارة، ٢٠٢٠).

ولا يقتصر تأثير الثورة المعلوماتية على الناحية الاقتصادية وامتلاك العوامل المادية اللازمة لها، فمن الناحية الثقافية لا يكفي توفر الثورة المعلوماتية لخلق مساواة بين الطبقات الاجتماعية، فتصورات وإدراكات الأفراد لما يتم إعلانه عبر وسائل التواصل كالأخبار ونحوها متفاوتة بحسب رأس مالهم الثقافي، والأفراد ذوي رأس المال الثقافي المرتفع تختلف تفضيلاتهم وممارساتهم المتعلقة بالإعلام العالمي، كما تختلف تصورات ذوي رأس المال الثقافي الأقل وإدراكهم للمعلومات المعلنة عن أولئك الذين يمتلكون تعليماً أعلى وأعمال ومهن أفضل، ولذلك فإن طريقة التعامل الثقافي مع وسائل الإعلام ووسائل التواصل على شبكات الانترنت مرتبط بالمكانة الاجتماعية للأفراد ومستوى تعليمهم، فذوي رأس المال الثقافي المرتفع يدركون القيمة الرمزية المختلفة الممنوحة عموماً للمنتجات المعلوماتية، ويميلون إلى التأكيد على تفضيلهم للصحافة الاستقصائية والتقارير المتعمقة، بينما يميل ذوي رأس المال الثقافي المنخفض إلى التعبير عن عدم الاهتمام أو اللامبالاة فيما يتعلق بهذه الممارسات بسبب افتقارهم المتصور إلى فائدتها (LINDELL& DANIELSSON, 2017).

وبناءً على ذلك، فإن ثورة المعلومات وزيادة المحتوى العالمي على شبكات التواصل قامت بإذابة الحواجز الثقافية بين طبقات المجتمع، وجعلت المعلومة متاحة بيد الأفراد، بل وقللت المسافات المكانية بين المجتمعات المختلفة، ولكن وجودها بحد ذاته غير

كافٍ للاستفادة منها وزيادة رأس المال الثقافي من خلالها، إذ يتطلب الأمر قدرة اقتصادية لتوفير متطلباتها المادية، مما يزيد الفجوة الموجودة أصلاً بين فئات المهمشين وغير القادرين مادياً، ويزيد الفقر الثقافي ومشكلاته.

كما أن الثورة المعلوماتية تتطلب تعامل ثقافي قادر على انتقاء المعلومة المفيدة ونقدها وتوظيفها في زيادة رأس المال الثقافي، فقضاء وقت وجهد كبيرين، واستهلاك الكلفة المادية والبشرية في معلومات غير مفيدة لا يصب في صالح زيادة رأس المال الثقافي بل قد يكون مصدراً لتشويهه، ولذلك ينبغي أن تقوم مؤسسات التربية بدورها في إكساب الطلاب مهارات التفكير الناقد القادر والانتقاء الجيد للمعلومات وإضفاء روح الإبداع والابتكار عليها مما يحقق للفرد والمجتمع التقدم انطلاقاً من رأس المال الثقافي لدى الأفراد.

تعليق الباحثة:

يتضح من التحليل السابق، أن رأس المال الثقافي لكل من الطالبتين محل الدراسة يلعب دوراً مؤثراً في زيادة فرص الالتحاق بالجامعة والعثور على فرصة عمل مناسبة، وأن رأس المال الثقافي المرتفع وما يتضمنه من إمكانيات مادية ومعنوية متمثلة برأس المال الثقافي المكتسب والموروث يعمل على مساعدة الطالب على الالتحاق بالجامعة، وتسهل له الحصول على فرصة عمل جيدة نتيجة ما يمتلكه من مهارات وقدرات صقلتها ثقافة طبقته الاجتماعية، بينما يتطلب الأمر مزيداً من الجهد ومحاولة توفير المقومات الثقافية بالنسبة للطالب ذي رأس المال الثقافي المنخفض.

وفضلاً عن ذلك، فإن رأس المال الثقافي يتأثر بثورة المعلومات والمحتوى المعرفي، سواءً الموروث منه أو المكتسب من خلال مؤسسات التعليم، مما يدعو المعنيين بالتربية والقائمين على التعليم للاهتمام بهذا المفهوم الذي ينظر إلى الإنسان بوصفه جزء من ثقافته، ويقدم فهماً للمواقف الاجتماعية والتربوية المختلفة بناءً على ما يمتلكه الإنسان من رأس مال ثقافي، وليس بمنأى عن الظروف الثقافية التي أسهمت في تكوينه.

التوصيات:

بناء على النتائج السابقة توصي الدراسة بما يلي:

- أهمية مراعاة مؤسسات التربية والتعليم للتفاوتات في رأس المال الثقافي بين الطلبة، والاهتمام بسد الفجوة الثقافية من خلال توفير بيئة توعوية وثقافية إيجابية بهدف تعزيز المساواة الاجتماعية والتمكين من الحصول على فرص جيدة.
- توجيه الطلبة للاستفادة من ثورة المعلومات والمحتوى المعرفي لشبكات التواصل لرفع مستوى رأس المال الثقافي لدى الطلبة.

المقترحات: إجراء المزيد من الدراسات حول أثير تفاوتات رأس المال الثقافي للطلبة في مؤسسات تربوية أخرى كالأسرة والجامعة وسبل توجيهها والإفادة من مقومات رأس المال الثقافي لدى كل طالب في ظل التغيرات الحديثة.

المراجع:

أبو دوح، خالد كاظم. (٢٠١٩). رأس المال الثقافي مقاربة سوسيولوجية. *مجلة التفاهم*،١٧(٦٣)، ٣٢١_٣٣٦.

أبو زيد، حسن أحمد (٢٠١٨). رأس المال الثقافي وعلاقته بتفضيلات الاستهلاك: دراسة ميدانية في ضوء آراء بيير بوردو. *حوليات آداب عين شمس*، ٤٦، ٢٤٧- ٢٦٩

اسماعيل، إيناس. (٢٠١٨). تأثير الهابيتوس المتكون عبر المجتمع الافتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب: دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري. *حوليات آداب عين شمس*، ٤٦، ٣٥-٦٦.

أعراب، محمد (٢٠١٥). بيير بوردو مساره المهني ونظريته الاجتماعية. *مجلة جامعة سيدي محمد بن عبدالله*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٨، ١٠٧- ١٣٠

اوراغي، أحمد (٢٠١٠). الرأسمال الثقافي ودوره في التنمية. *مجلة العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر بسكرة*. ١١(٢٠). ٢٧١- ٢٨٧

البيرماني، أيام. (٢٠١٨). التربية المعاصرة من البرجماتية إلى الرأسمالية الثقافية. https:// u.pw/rBzbE٢

ثابت، ثابت حسان، وشاكر، أنس إحسان. (٢٠١٩). تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على توليد المعرفة وتعزيز الابداع الوظيفي. *المؤتمر العلمي الأول للدراسات الإنسانية والإدارية والقانونية*، كلية دجلة، العراق.

حسين، حوتة حسين. (٢٠١٦). التعليم وتشكيل رأس المال الثقافي: بحث ميداني مقارن. *مجلة كلية الآداب بجامعة طنطا*،٢(٢٩)،٧٢٩_٧٨٧.

خالد، عبدالشافي. (٢٠١٣). محاولة في نقد نظرية بورديو في التربية. https:// u.pw/B٢L١٦٤

الشقير، عبد الحمن عبد الله (٢٠٢٠). *رأس المال الثقافي استراتيجيات النجاح في الحياة تبدأ من الجامعة*. ط (١). ابن النديم للنشر والتوزيع. الجزائر.

الشقير، عبد الرحمن عبد الله (٢٠١٧). رأس المال الثقافي. *مجلة عالم الكتب*، ٣٨(٣-٤)، ١٧٣- ١٩٢

عاشور، قياتي. (٢٠٢٠). قراءة نظرية لنظريتي رأس المال الثقافي ونظرية الأنساق لسيكسزنتيمهالي في مقاربة العلاقة بين الثقافة والابداع. *دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية*. ٤٧(٢)، ٢٥٩- ٢٧٢

العبد الكريم، راشد بن حسين (٢٠١٩). *البحث النوعي في التربية*. ط (٢). مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

عبد الوهاب، أشرف (٢٠٠٣) نظرية رأس المال الثقافي. أدب ونقد،٢٠(٢١٧)،١٢٢_١٣٧.

عرب سوسيو. (٢٠١٧). الرأسمال الثقافي عند بيير بورديو. عرب سوسيو. https://cutt.us/xEj١t

العريفي، أمينة رمضان (٢٠١٤). رأس المال وإعادة الإنتاج عند بيير بورديو ١٩٣٠-٢٠٠٢م. *فكر وإبداع*، ٨٣، ٣٣١- ٣٧٤

عمارة، منى محمد (٢٠٢٠). الثورة المعلوماتية والحقوق المعرفية للمواطنين راسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي. *مجلة كلية الآداب*، جامعة بنها، ٢ (٥٣)، ١- ٧٨

فراح، فايزة (٢٠١٨) الرأسمال الثقافي للأسرة والتوجه الجامعي للطالب. مجلة تطوير العلوم الاجتماعية جامعة الجلفة،١١(١)،١٣٠_١٤٠.

لهبيل، فريد. (٢٠٢٠). سوسيولوجيا التربية: بين النظرية الطبيعية ونظرية رأس المال الثقافي. المنار الثقافية الدولية .https://u.pw/IhSB٢٤

محمود، محمد فاروق (٢٠١٩). تأثير رأس المال الثقافي للآباء على نوعية تعليم الأبناء في ضوء علاقته بالأشكال الأخرى من رأس المال. *مجلة كلية الآداب بجامعة سوهاج*. ٢ (٥٠). ٣١١- ٣٤٠

Angerame, Lisa (2019). *Cultural Capital and U.S.Education*. Salem Press Encyclopedia, P6

Goldthorpe, John H (2007). "Cultural Capital": Some Critical Observations. *Sociologica, Italian journal of sociology on line*. 2, pp1-23

ager,Cindy2015 November ،17 Video].YouTube] *Cultural Capital* =https://www.youtube.com/watch?v5DBEYiBkgp8

in Higher Education The Role of Cultural Capital.(٢٠١٧)Košutić, Iva. ،(١)٧ ،*CEPS Journal*.Access and Institutional Choice169-149

LINDELL, JOHAN& DANIELSSON, MARTIN. (2017). Moulding Cultural Capital into Cosmopolitan Capital: Media practices as reconversion work in a globalising world. *Nordicom Review*, v. 38, n. 2, p. 51–64

Tan, Cheng Yong (2015). The contribution of cultural capital to students' mathematics achievement in medium and high socioeconomic gradient economies. *British Educational Research Journal*, Vol. 41 Issue 6, p1050-1067.

A Level Sociology-Cultural Capital.(١٧December ،٢٠٢٠Top marx.(ideo].YouTube *Revision*

dvqM١z_٥youtube.com/watch?v=TU.https://www

Xie, Chen&Ma, Yingchun. (2019). The mediating role of cultural capital in the relationship between socioeconomic status and

student achievement in 14 economies. *British Educational Research Journal*. Aug2019, Vol. 45 Issue 4, p838-855. 18p.

Xuelong, Hu; Yongjiu, Kang (2019). The Actively Present and Dutiful Individual: An Empirical Study of the Familial Cultural Capital of Rural Students. *Chinese Education & Society*. Sep-Dec2019, Vol. 52 Issue 5/6, p347-362.